



مختصر خطبة صلاة الجمعة 28 / 1 / 2022 للشيخ الطيب محمد خير الشَّعَال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

(محبة الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن محبة الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1- أخرج الطبراني في المعجم الكبير وغيره عن سالم أبي النضر، قال: "دخل رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون وهو يموت، فأمر رسول الله ﷺ بثوب، فسجى عليه وكان عثمان نازلاً على امرأة من الأنصار يقال لها أم معاذ، قال: فمكث رسول الله ﷺ مكثاً طويلاً عليه وأصحابه معه، ثم تنحى رسول الله ﷺ فبكى، فلما بكى بكى أهل البيت، فقال: «رحمك الله أبا السائب» قال: فتقول أم معاذ: هنيئاً لك أبا سائب الجنة، فقال النبي ﷺ: «وما يدريك يا أم معاذ؟»، أما هو فقد جاءه اليقين، ولا نعلم إلا خيراً، «رحمك الله يا عثمان، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك» قالت: لا والله لا أقولها لأحدٍ بعده أبداً.

هذه صورة من صور محبة النبي ﷺ لأصحابه وبكائه لفراقهم ووداعهم الدنيا.

2- وأخرج الإمام البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرث على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غرث على خديجة قط، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد، وفي رواية عند الإمام أحمد قال: آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء، قالت: «وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره ربه عز وجل: أن يبشرها ببنت في الجنة من قصب». إنها صورة من صور حب النبي ﷺ لأهل بيته في حياتهم والوفاء معهم بعد مماتهم.

والحاصل أن حب الآخرين خلقُ النبي ﷺ، وهو معروف به، والمتوقع أن يكون خلقتك، وأن تكون معروفاً به.

ذكر لنا الشيوخ أن عالماً من علماء هذه البلدة مرضت زوجته مرضاً أقعدها الفراش سنوات، فاعتذر زوجها الشيخ عن دروسه ومحاضراته معتكفاً على خدمتها ورعايتها، ماعداً خروجه للجمع والجماعات، ودرسٍ واحدٍ بين المغرب والعشاء، فلما توفاه الله، وجاء المعزون الشيخ، أوحى قائل منهم: أن الحمد لله الذي خفف عن الشيخ أثقاله، فما كان من الشيخ إلا أن دمعت عينه وقال: والله يا ولدي كنت أتمنى بقاءها لأخدمها حياتي كلها. إنه خلق محبة الآخرين تنبعث منه فضائل جمّة وتتناثر منه أخلاق حسان.

وفي الأسبوع الماضي توفي الله زوجة أحد شيوخ نابلس فلما وقف للصلاة عليها قال: كنت دائماً أدعو الله ألا يفجعني بحبيب ولكن لم أكن أتصور أن أفجع كما فُجعت اليوم وأن أفارق قطعة من قلبي كما فارقت اليوم ولكن لا أقول إلا ما يرضي ربنا "إنا لله وإنا إليه راجعون" وبكى الشيخ وبكى الحاضرين. إنه خلق محبة الآخرين تنبعث منه فضائل جمّة وتتناثر منه أخلاق حسان.

حدثنا شيخنا الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى أنه كان مسافراً لأول مرة إلى الصين للمشاركة في مؤتمر، وبينما كان بعمامته عائداً من مكان المحاضرة إلى الفندق ماشياً واجهه رجل صيني كبير السن، وقال له بلغة المستفهم: الله أكبر؟ - أي هل أنت مسلم - ففهم الشيخ المراد وأجابه مؤكداً: الله أكبر. هنا عانق الصيني الشيخ وضمه إليه قائلاً: إنما المؤمنون إخوة، وبكى الرجلان.

إنه خلق محبة الآخرين تنبعث منه فضائل جمّة وتتناثر منه أخلاق حسان.

كيف تنمي خُلق محبة الآخرين نفسك؟ ثلاثة: كثرة ذكر الله، وبذل الخدمة للآخرين وعونهم، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

والحمد لله رب العالمين